

الحياة والحياة



نعم ونعم

ألف ليلة وليلة

نعم ونعم

راجعها

سعيد جودة السحار 6 عبد الستار فراخ

الكتاب
مكتبة مصير
٣ شارع كائنات - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حكاية نعم ونعمة

قال بهرام : فذكروا والله أعلم انه كان بمدينة السكونة رجل من وجوه أهلها يقال له الربيع بن حاتم ، وكان كثير المال مرفه الحال ، وكان قد رزق ولدا فسماه نعمة الله . فبينما هو ذات يوم بدكة النخاسين إذ نظر جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بديمة في الحسن والجمال ، فأشار الربيع إلى النخاس وقال له : بكم هذه الجارية وابنتها ؟

فقال : بخمسين ديناراً .

فقال الربيع : اكتب العهد وخذ المال وسلمه لولاهما .

ثم دفع للنخاس ثمن الجارية وأعطاه دلالة ، وتسلم الجارية وابنتها ومضى بهما إلى بيته ، فلما نظرت ابنة عمه إلى الجارية قالت له : يا ابن العم ما هذه الجارية ؟

قال : اشتريتها رغبة في هذه الصغيرة التي على يديها ، وأعلمي أنها إذا كبرت ما يكون في بلاد العرب والمعجم مثلاً وإلا أجمل منها .

فقالت لها ابنة عمه : ما اسمك يا جارية ؟

فقالت : يا سيدتي اسمي توفيق .

قلت : وما اسم ابنتك ؟

قالت : سعادى .

قالت : صدقت ، لقد سعدت وسعد من اشتراك .

ثم قالت : يا ابن عمى ما نسميها ؟

قال : ما تختارينه انت .

قالت : نسميها نعم .

قال الربيع : لا بأس بذلك .

ثم إن الصغيرة نعم تربت مع نعمة بن الربيع فى مود واحد إلى حين بلغا من العمر عشر سنين ، وكان كل شخص منهما أحسن من صاحبه ، وصار الغلام يقول لها : يا أختى . وهى تقول له : يا أخى .

ثم أقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغا هذه السن وقال له : يا ولدى ليست نعم أختك بل هى جاريتك ، وقد اشتريتها على اسمك وانت فى المهد ، فلا تدعها بأختك من هذا اليوم .

قال نعمة لأبيه : فإذا كان كذلك فانا أتزوجها .

ثم إنه دخل على والدته وأعلمها بذلك فقالت : يا ولدى هى جاريتك . فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية وأحبها ، ونمضى عليها أربع سنين وهما على تلك الحال .

ولم يكن بالكوفة جارية أحسن من نعم ولا أخلق ولا أظرف منها ، وقد كثرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت أنواع اللعب والآلات ، وبرعت فى المغنى وآلات الملاهى حتى فاقت جميع أهل عصرها .

فبينما هى جالسة ذات يوم من الأيام مع زوجها نعمة بن الربيع فى مجلس الشراب ، أخذت العود وشدت أوتاره واتشدت هذين البيتين :

إذا كنت لى مولى أعيش بفضله وسيفاً به أقفى رقاب النبائب

فملى إلى زيد وعمرو شفاعه سواك إذا ضيلقت على مذاهبى

فطرب نعمة طرباً عظيماً ثم قال لها : بحياتى يا نعم غنى لنا على الدف وآلات الطرب ..

فأطريت بالنعيمات ، وغنت بهذه الأبيات :

وحياة من ملكت يداه قيادي لأخالف على الهوى حسادي
ولا عصين عوانلى وأطيعكم ولا هجرن تلهذى ورقادي
والأجعلن لكم بأكناف الحشا قبرا ولم يشعر بذاك نؤادي
فقال الغلام : لله درك يا نعم .

فبينما هما فى أطيب عيش إذ بالحجاج فى دار نيابته يقول : لابد
لى أن احتال على أخذ هذه الجارية التى اسمها نعم وأرسلها إلى أمير
المؤمنين عبد الملك بن مروان ، لأنه لم يوجد فى قصره مثلها ولا أطيب من
غنائها .

ثم إنه استدعى عجوزا قهرمئة وقال لها : امضى إلى دار الربيع
واجتمعى بالجارية نعم وتسببى فى أخذها ، لأنه لا يوجد على وجه
الأرض مثلها .

فقبلت العجوز من الحجاج ما قاله ، ولما أصبحت لبست أثوابها
الصوف ، وعلقت فى رقبتها مسبحة حباتها الوف .
وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٦٩

(فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المئتين) قالت : بلغنى أيها

الملك السعيد أن العجوز قبلت ما قاله الحجاج ، ولما أصبحت لبست
أثوابها الصوف ، وعلقت فى رقبتها مسبحة عدد حباتها الوف ، وأخذت
بيدها عكازا وركوة يمانية ، وسارت وهى تقول : سبحان الله ، والحمد
لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى
العظيم .

ولم تزل فى تسبيح وإبتهاك ، رقلبها ملآن بالمكر والمحل ، حتى
(حكاية نعم ونعمة)

وصلت إلى دار نعمة بن الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ، ففتح لها البواب وقال : ما تريدان ؟

قالت : انا فقيرة من العابدات وأدركتني صلاة الظهر ، وأريد أن أصلي في هذا المكان المبارك .

فقال لها البواب : يا عجوز إن هذه دار نعمة بن الربيع وليست بجامع ولا مسجد .

فقالت : أنا أعرف أنه لا جامع ولا مسجد وإنما دار نعمة بن الربيع ، وأنا تهرمانه من قصر أمير المؤمنين خرجت طالبة العبادة والسباحة .

فقال لها البواب : لا أمكنك من أن تدخل .

وكرر بينهما الكلام ، فتعلقت به العجوز وقالت له : هل يمنع مثلي من دخول دار نعمة بن الربيع وأنا أعبر إلى نيل الأمراء الأكابر ؟

فخرج نعمة وسمع كلامها فضحك وأمرها أن تدخل خلفه ، فدخلت نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجوز بأحسن سلام ، ولما نظرت إلى نعم تعجبت من فرط جمالها ثم قالت لها : يا سيدتي أعينك بالله الذي ألف بينك وبين مولاك في الحسن والجمال .

ثم انتصبت العجوز في المحراب ، واقبلت على الركوع والسجود والدعاء إلى أن مضى النهار واقبل الليل بالاعتكار ، فقالت الجارية : يا أمي أريح قدميك ساعة .

وأدرك شهر زاد الصباح ، نسكت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للعجوز : يا أمى أريحي قدميك ساعة .
 فقالت العجوز : يا سيدتى من طلب الآخرة اتعب نفسه فى الدنيا ،
 ومن لم يتعب نفسه فى الدنيا لم ينل منازل الأبرار فى الآخرة .
 ثم إن نعم قدمت الطعام للعجوز وقالت لها : كلى من طعامى وادعى لى بالتوبة والرحمة .
 فقالت العجوز : يا سيدتى إنى صائمة ، وأما أنت فصبيبة يصلح لك
 الأكل والشرب والطرب والله يتوب عليك ، وقد قال الله تعالى :
 (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) .
 ولم تزل الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحدثها ، ثم قالت لسيدها :



يا سيدى احلف على هذه العجوز أن تقيم عندنا مدة ، فإن على وجهها
أثر العبادة .

فقال : أخلى لها مجلسا للعبادة ، ولا تخلى أحدا يدخل عليها ، فلمن
الله سبحانه وتعالى يتفenna ببركتها ولا يفرق بيننا .

ثم باتت العجوز ليلتها تصلى وتقرأ إلى الصباح ، فلما أصبح الصباح
جاءت إلى نعمة ونعم وصبحت عليهما وقالت لهما : استودعكما الله .

فقالت لها نعم : إلى أين تمضين يا أمى ، وقد أمرنى سيدى أن
أخلى لك مجلسا تعتكفين فيه للعبادة ؟

فقالت العجوز : الله يبقيه ويديم نعمه عليكما ، ولكن أريد منكما
أن توصيا البواب أنه لا يمنعنى من الدخول إليكما ، وإن شاء الله
تعالى أدور فى الأماكن الطاهرة وأدعو لكما عقب الصلاة والعبادة
فى كل يوم وليلة .

ثم خرجت من الدار والجارية نعم تبكى على فراقها ، وما تعلم السبب
الذى أتت إليها من أجله .

ثم إن العجوز توجهت إلى الحجاج فقال لها : ما وراءك ؟

فقالت له : إنى نظرت إلى الجارية فرايتها لم تلد النساء أحسن
متها فى زلماتها .

فقال لها الحجاج : إن فعلت ما أمرك به يصل إليك منى خير
جزيل .

فقالت له : أريد منك المهلة شهرا كاملا .

فقال لها : أمهلتك شهرا .

ثم إن العجوز جعلت تتردد إلى دار نعمة وجاريتها نعم .

وإدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد المائتين) قالت : بلغنى
أيها الملك السعيد أن العجوز صارت تتردد إلى دار نعمة ونعم ، وهما
يزيدان في إكرامها . وما زالت العجوز تسمى وتصبح عندهما ،
ويرحب بها كل من في الدار ، إلى أن اختلت العجوز بالجارية يوما
من الأيام وقالت : يا سيدي وأنته إني حضرت الأماكن الطاهرة ودعوت
لك ، وأتمنى أن تكونى معى حتى ترى المشايخ الواصلين ، ويدعوا لك
بما تختارين .

فقالت لها الجارية نعم : بالله يا أمى خذنى معك .

فقالت لها : استأذننى حماك وأنا آخذك معى .

فقالت الجارية لحمايتها أم نعمة : يا سيدي أسألى سيدي أن يخلينى
أخرج أنا وأنت يوما من الأيام مع أمى العجوز إلى الصلاة والدعاء مع
الفقراء ، فى الأماكن الشريفة .

فلما أتى نعمة وجلس ، تقدمت إليه العجوز وقبلت يديه فبمنعها
ذلك ، ودعت له وخرجت من الدار . فلما كان ثلثى يوم جاءت العجوز
ولم يكن نعمة فى الدار ، فاقبلت على الجارية نعم وقالت لها : قد دعونا
لكم البارحة ، ولكن قومى فى هذه الساعة تفرجى وعودى قبل أن يجىء
سيدك .

فقالت الجارية لحمايتها : سألتك بالله أن تأذننى لى فى الخروج مع
هذه المرأة الصالحة لأتفرج على أولياء الله فى الأماكن الشريفة ، وأعود
بسرعة قبل مجىء سيدي .

فقالت أم نعمة ، أخشى أن يدري سيدك .

فقالت العجوز : والله لا أدعها تجلس على الأرض ، بل أنتظر وهى
واقفة على أقدامها ولا تبطئ .

ثم أخذت الجارية بالحيلة وتوجهت بها إلى قصر الحجاج وعرفته بمجيئها بعد أن حطتها في مقصورة ، فأتى الحجاج ونظر إليها فرآها أجمل أهل زمانها ولم ير مثلاً . فلما رآته نعم سترت وجهها ، فلم يفارقها حتى استدعى حاجبه وأركب معه خمسين فارساً ، وأمره أن يأخذ الجارية على نجيب سابق ويتوجه بها إلى دمشق ويسلمها إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان . . وكتب له كتاباً وقال له : أعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب ، واسرع إلى بالرجوع .

فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على هجين وسافر بها ، وهي بالكية العين من أجل فراق سيدها ، حتى وصلا إلى دمشق . واستأذن على أمير المؤمنين فأتى له ، فدخل الحاجب عليه وأخبره بخبر الجارية فأخلى لها مقصورة . ثم دخل الخليفة حريمه فرأى زوجته فقال لها : إن الحجاج قد اشترى لي جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف ، وأرسل إلى هذا الكتاب ، وهي صحبة الكتاب .

فقلت له زوجته :

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٧٢

(فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد المائتين) قالت : بلغني أنها الملك السعيد أن الخليفة لما أخبر زوجته بقصة الجارية ، قالت له زوجته : زادك الله من فضله .

ثم دخلت أخت الخليفة على الجارية فلما رأتها قالت : والله ما خاب من أنت في منزله ، ولو كان ثمنك مائة ألف دينار .

فقلت لها الجارية نعم : يا صنيحة الوجه قصر من هذا من الملوك ؟
- وأي مدينة هذه المدينة ؟

قالت لها : هذه مدينة دمشق ، وهذا قصر أخى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان .

ثم قالت للجارية : كلك ما علمت هذا ؟

قالت : والله يا سيدتى لا علم لى بهذا .

قالت : والذى باعك وقبض ثمنك ما أعلمك بأن الخليفة قد اشتراك ؟

فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت فى نفسها : لقد نمت الحيلة على ، ثم قالت فى نفسها : إن تكلمت فما يصدقنى أحد ، ولكن أسكت وأصبر لنعلم أن فرج الله قريب .

ثم إنها أطرقت حياء وقد احمرت خدودها من أثر السفر والشمس ، فتركها أخت الخليفة فى ذلك اليوم ، وجاعتها فى اليوم الثانى بتماشى وقلائد من الجواهر والبستيا ، فدخل عليها أمير المؤمنين وجلس إلى جانبها فقالت له أخته : انظر إلى هذه الجارية التى قد كمل الله فيها الحسن والجمال .

فقال الخليفة لنعم : أزيح القناع عن وجهك .

فلم ترح القناع عن وجهها ، فلم ير وجهها وإنما رأى مخلصها فوثقت محبتها فى قلبه . وقال لأخته : لا أدخل عليها إلا بعد ثلاثة أيام حتى تستانس بك .

ثم قام وخرج من عندها ، فصارت الجارية متفكرة فى أمرها ومتحيرة على افتراقها من سيدها نعمة . فلما أتى الليل مرضت الجارية بالحمى ولم تاكل ولم تشرب وتغير وجهها ومحاسنها ، فعرفوا الخليفة بذلك فشق عليه أمرها ، ودخل عليها بالأطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على طب .

هذا ما كان من أمرها .

وأما ما كان من أمر سيدها نعمة ، فإنه أتى إلى داره وجلس على فراشه ونادى : يا نعم .

فلم تجبه . فقام مسرعا ونادى فلم يدخل عليه أحد ، وكل جارية
فى البيت اختفت خوفا منه . فخرج نعمة إلى والدته فوجدتها جالسة
ويدها على خدها فقال لها : يا أمى أين نعم ؟

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٧٣

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها
الملك السعيد أن نعمة قال لأمه : يا أمى أين نعم ؟

فقلت له : يا ولدى مع من هى أوثق منى عليها وهى العجوز
الصالحة ، فأتها خرجت معها لترور الفقراء وتعود .

فقال : ومتى كان لها عادة بذلك ؟ وفى أى وقت خرجت ؟

قالت : خرجت بكرة النهار .

قال : وكيف أنت لها بذلك ؟

فقلت : يا ولدى هى التى أشارت علىّ بذلك .

فقال نعمة : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ، ثم توجه إلى صاحب
الشرطة فقال له : اتحتال علىّ وتأخذ جارىتى من دارى ؟ فلا بد لى
أن أسافر وأشكوك إلى أمير المؤمنين .

فقال صاحب الشرطة : ومن أخذها ؟

فقال : عجوز صفتها كذا وكذا ، وعليها ملبوس من الصوف ،
ويدها مسبحة عدد حياتها الوف .

فقال صاحب الشرطة : أوقفنى على العجوز وأنا أخلص لك
جارىتك .

فقال : ومن يعرف العجوز ؟

فقال له صاحب الشرطة : ومن يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى ؟
وقد علم صاحب الشرطة انها محتالة الحجاج .

فقال له نعمة : ما أعرف جاريتي إلا منك ، وبينى وبينك الحجاج .
فقال له : امض إلى من شئت .

فتوجه نعمة إلى قصر الحجاج ، وكان والده من أكابر أهل الكوفة ،
فلما وصل إلى بيت الحجاج دخل حاجب الحجاج عليه وأعلمه بالقضية .
فقال له : على به .

فلما وقف بين يديه قال له الحجاج : ما بالك ؟

فقال له نعمة : كان من أمرى كذا وكذا .

فقال : هاتوا صاحب الشرطة فنامره أن يفتش على العجوز .

فلما حضر صاحب الشرطة قال له : أريد منك أن تفتش على جارية
نعمة بن الربيع .

فقال له صاحب الشرطة : لا يعلم الغيب إلا الله تعالى .

فقال له الحجاج : لا بد أن تركب الخيل وتبصر الجارية في الطرقات ،
وتتظر في البلدان .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكت عن الكلام المباح .

٢٧٤

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائتين) قالت : بلغني أيها
الملك السعيد أن الحجاج قال لصاحب الشرطة ، لا بد أن تركب الخيل
وتتظر في البلدان والطرقات ، وتفتش على الجارية .

ثم التفت إلى نعمة وقال له : إن لم ترجع جاريتك دفعت لك عشر
جوار من داري ، وعشر جوار من دار صاحب الشرطة .

(حكاية نعم ونعمة)

ثم قال لصاحب الشرطة ، اخرج منى طلب الجارية .

فخرج صاحب الشرطة ، ونعمة مغموم وقد يئس من الحياة . وكان قد بلغ من العمر أربع عشرة سنة ولا نبات بعارضيه ، فجعل يبكى وينتحب وانعزل منى داره ولم يزل يبكى إلى الصباح . فاقبل والده عليه وقال له : يا ولدى إن الحجاج قد احتال على الجارية وأخذها ، ومن ساعة إلى ساعة يأتى الله بالفرج من عنده .

فترايدت الهموم على نعمة ، وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه ، وأقام ضعيفا ثلاثة أشهر حتى تغيرت أحواله ويئس منه أبوه ، ودخل عليه الأطباء فقالوا : ما له دواء إلا الجارية .

فبينما والده جالس يوما من الأيام إذ سمع بطبيب ماهر أعجمى ، وقد وصفه الناس بـإتقان الطب والتجيم وضرب الرمل ، فدعاه به الربيع . فلما حضر أجلسه الربيع وأكرمه وقال له : انظر ما حال ولدى . فقال لنعمة : هات يدك .



فأعطاه يده فجلس مفاصله ونظر في وجهه وضحك ، والتفت إلى
بُيه وقال : ليس بولدك غير مرض في قلبه .

فقال : صدقت يا حكيم ، فانتظر في شأن ولدي بمعرفتك واخبرني
بجميع أحواله ، ولا تكتم عني شيئاً من أمره .

فقال الأعجمي : إنه متعلق بجارية ، وهذه الجارية في البصرة أو في
دمشق ، وما دواء ولدك غير اجتماعه بها .

فقال الربيع : إن جمعت بينهما فلك عندي ما يسرك ، وتعيشي عمرك
كله في المال والنعمة .

فقال له الأعجمي : إن هذا الأمر قريب وسهل .

ثم التفت إلى نعمة وقال له : لا بأس عليك ، فطب نفسك وقر عيننا .

ثم قال للربيع : أخرج من مالك أربعة آلاف دينار .

فأخرجها وسلمها للأعجمي . فقال له الأعجمي : أريد أن يسافر
ولدك معي إلى دمشق ، وإن شاء الله تعالى لا أرجع إلا بالجارية .

ثم التفت الأعجمي إلى الشاب وقال له : ما اسمك ؟

قال : نعمة .

قال : يا نعمة اجلس في أمان الله تعالى ، لقد جمع الله بينك وبين
جاريته .

فاستوى جالسا فقال له : ثبت قلبك فنحن نسافر في مثل هذا
اليوم ، فكل واشرب وانبسط لتقوى على السفر

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائتين) قالت : بلغنى ايها الملك السعيد ان الأعجمى قال له : فكل واشرب وانبسط لتقوى على السفر .

ثم إن الأعجمى أخذ فى قضاء حوائجه من جميع ما يحتاج إليه ، واستكمل من والد نعمة عشرة آلاف دينار ، وأخذ منه الخيل والجمال وغير ذلك مما يحتاج إليه لحمل الأثقال فى الطريق . ثم إن نعمة ودع والده ووالدته وسافر مع الحكيم إلى حلب ، فلم يقع على خبر الجارية ، ثم إنهما وصلا إلى دمشق وأقاما فيها ثلاثة أيام ، وبعد ذلك أخذ الأعجمى دكانا وملا رفوفه بالصينى النفيس والأغوية ، وزركشى الرفوف بالذهب والقطع المثمنة ، وحط قدامه أوانى من القناتى فيها سائر الأدهان وسائر الأثرية ، ووضع حول القناتى أقداحا من البسلور ، وحط الأصطربلاب قدامه ، ولبس ثوب الحكمة والطب ، وأوقف بين يديه نعمة وألبسته قميصا وملوطة من الحرير بفوطة فى وسطه من الحرير مزركشة بالذهب ، ثم قال الأعجمى لنعمة : يا نعمة أنت من اليوم ولدى ، فلا تدعى إلا بأبيك وأنا لا أدعوك إلا بالولد .

فقال نعمة : سبعا وطاعة .

ثم إن أهل دمشق اجتمعوا على دكان الأعجمى ينظرون إلى حسن نعمة ، وإلى حسن الدكان والبضائع التى فيه ، والأعجمى يكلم نعمة بالفارسية ، ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لأنه كان يعرفها على عادة أولاد الأكابر . واشتهر ذلك الأعجمى عند أهل دمشق ، وجعلوا يصنفون له الأوجاع وهو يعطيهم الأدوية ، ويأتونه بالقوارير الملوئة ببول المرضى فيبصرها ويقول : « إن مرض صاحب البول الذى فى هذه القارورة كذا وكذا » . فيقول صاحب المرض : « إن هذا الطبيب صادق » . ثم صار يقضى حاجة الناس ، واجتمع عليه أهل دمشق وشاع خبره فى المدينة وفى بيوت الأكابر .

فبينما هو ذات يوم جالس ، إذ أقبلت عليه عجوز راكبة على حمار
برذعته من الديباج المرصع بالجواهر ، فوقفت على دكان الأعجمي
وشدت لجام الحمار ، وأشارت للأعجمي وقالت له : امسك يدي .
مأخذ بيدها .. فنزلت من فوق الحمار وقالت : انت الطبيب الأعجمي
الذي جئت من العراق ؟ .

قال : نعم .

قالت : اعلم ان لى بنتا وبها مرض .

وأخرجت قارورة ، فلما نظر الأعجمي إلى ما فى القارورة قال لها :
يا سيدتى ما اسم هذه الجارية حتى احسب نجبها ، واعرف اى ساعة
يوافقها فيها شرب الدواء ؟

فقالت : يا اخا الفرس اسمها نعم .

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٧٦

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد المائتين) قالت : بلغنى ايها
الملك المسعود ان الأعجمي لما سمع اسم نعم جعل يحسب ويكتب على
يده وقال لها : يا سيدتى ما اصف لها دواء حتى اعرف من اى ارض
هى لأجل اختلاف الهواء ، فصرفينى فى اى ارض تربت ؟ وكم سنة
سناها ؟

فقالت : سناها أربع عشرة سنة ، ومسريها بأرض الكوفة من
العراق .

فقال : وكم شهرا لها فى هذه الديار ؟

فقالت له : اقامت فى هذه الديار شهرا قليلة .

فلما سمع نعمة كلام العجوز ، عرف اسم جاريته ، خفق قلبه .

فقال لها الأعجمي : يوافقها من الأدوية كذا وكذا .

فقال له العجوز : أعطنى ما وصفت على بركة الله تعالى .

ورمت إليه عشرة دناتير على الدكان ، فنظر الحكيم إلى نعمة وأمره أن يهبىء لها عقاتير الدواء ، وصارت تنظر إلى نعمة وتقول : أعيزك بالله يا ولدى ، إن شكلها مثل شكلك .

ثم قالت العجوز للأعجمى : يا أخا الفرس هل هذا مملوكك أو ولدك ؟

فقال لها الأعجمى : إنه ولدى .

ثم إن نعمة وضع لها الحوائج فى علبة ، وأخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين :

إذا أنعمت نعم على بنظرة فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل
وقالوا اسل عنها تعط عشرين مثلاً . وليس لها مثل ولست لها اسلو

ثم دس الورقة فى داخل العلبة وختمها ، وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفى : « أنا نعمة بن الربيع الكوفى » . ثم وضع العلبة قدام العجوز فأخذتها وودعتها وانصرفت متوجهة إلى قصر الخليفة . فلما طلعت العجوز بالحوائج إلى الجارية وضعت علبة الدواء قدامها ثم قالت لها : اعلمى أنه قد أتى مدينتنا طبيب أعجمى ما رأيت أحدا أعرف بأمور الأمراض منه ، ففكرت له اسمك بعد أن رأى القارورة فعرف مرضك ووصف دواك ، ثم أمر ولده فأعد لك هذا الدواء . وليس فى دمشق أجمل ولا أطرف من ولده ولا أحسن ثيابا منه ، ولا يوجد لأحد دكان مثل دكانه .

فأخذت العلبة فرات مكتوبا على غطائها اسم سيدها واسم أبيه ، فلما رأت ذلك تغير لونها وقالت : لا شك أن صاحب الدكان قد أتى فى شأنى .

وإدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائتين) قالت : بلغنى ايها الملك السعيد ان نعم قالت : لا شك ان صاحب الدكان قد اتى فى ثمانى .

ثم قالت للعجوز : صنى لى هذا الصبى .

فقالت : اسمه نعمة ، وعلى حاجبه الايمن اثر ، وعليه ملايس فاخرة ، وله حسن كامل .

فقالت الجارية ، ناولينى الدواء على بركة الله وعونه .

فأخذت الدواء وشربته وهى تضحك وقالت لها : إنه دواء مبارك .

ثم فتشت فى العلبة فرائت الورقة ففتحتها وقرأتها ، فلما فهمت معناها تحققت انه سيدها ، فطابت نفسها وفرحت . فلما رأتها العجوز قد ضحكت قالت لها : إن هذا اليوم يوم مبارك .

فقالت نعم : يا قهرمانة أريد الطعام والشراب .

فقالت العجوز للجوارى : قدمي إليها الأطعمة ، وجلست للأكل وإذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ، ونظر الجارية وهى تأكل الطعام وفرح . ثم قالت القهرمانة : يا أمير المؤمنين يهنيك عافية جاريتك نعم ، وذلك انه وصل إلى هذه المدينة رجل طبيب ما رايت أعرف منه بالأمراض ودوائها ، فأتيت لها منه بدواء فتعاطت منه مرة واحدة فحصلت لها العافية يا أمير المؤمنين .

فقال أمير المؤمنين : خذى ألف دينار وقومى بإيرائها .

ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية ، وراحت العجوز إلى دكان الأعجمى بالآلف الدينار وأعطته إياها وأعلمته انها جارية الخليفة ، وناولته ورقة كانت نعم قد كتبتها . فأخذها الأعجمى وناولها لنعمة ، فلما رآها عرف خطها فوقع مغشياً عليه . فلما أفاق قرأ الورقة فوجد مكتوباً فيها : « من الجارية المسلوية من نعمتها ، المخدوعة فى عقلها ،

المفارقة لحبيب قلبها . أما بعد فانه قد ورد كتابكم على فشرح الصدر
وسر خاطر ، وكان كقول الشاعر :
ورد الكتاب فلا عدمت اناملا كتبت به حتى تفسمخ طيبا
تكان موسى قد اعيد لامه او ثوب يوسف قد اتى يعقوبا
فلما قرا نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع ، فقالت له القهرمانة :
ما الذى يبكيك يا ولدى لا أبكى لك عينا .
فقال الأعجمى : يا سيدتى كيف لا يبكى ولدى ، وهذه جاريتته وهو
سيدها نعمة بن الربيع الكوفى ، وعافية هذا الجارية مرهونة برؤيته ،
وليس بها علة إلا هواه .
وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٧٨

(فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائتين) قالت : بلغنى
أيها الملك السعيد أن الأعجمى قال للعجوز : كيف لا يبكى ولدى وهذه
جاريتته ، وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفى ، وعافية هذه الجارية
برؤيته وليس لها علة إلا هواه ، فخذى أنت يا سيدتى هذه الألف الدينار
لك ولك عندى أكثر من ذلك ، وانظرى لنا بعين الرحمة ولا تعرف
إصلاح هذا الأمر إلا منك .

فقالت العجوز لنعمة : هل أنت مولاها ؟ .

فقال : نعم .

قالت : صدقت فإنها لا تغتر عن ذكرك .

فأخبرها نعمة بما جرى من الأول إلى الآخر .

فقالت العجوز : يا غلام لا تعرف اجتماعك بها إلا منى .

ثم ركبت وعادت من وقتها ودخلت على الجارية ، فنظرت فى وجهها
وضحكت وقالت لها : يحق لك يا بنتى أن تبكى وتمرضى من أجل فراق
سيدك نعمة بن الربيع الكوفى .

فقلت نعم : قد انكشف لك الغطاء وظهر لك الحق .

فقلت لها العجوز : تليبي نفسا وانشرحي صدرا ، فوالله لأجمعن بينكما ولو كان في ذلك ذهب روحى .

ثم إنها رجعت إلى نعمة وقالت له : إني رجعت لجساريتك واجتمعت بها فوجدت عندها من الشوق إليك أكثر مما عندك لها ، وذلك أن أمير المؤمنين يريد أن يجتمع بها وهي تمتنع منه . فإن كان لك جنان ثابت وقوة قلب ، فأنا أجمع بينكما وأخاطر بنفسى معكما ، وأدبر حيلة وأعمل مكيدة في دخولك قصر أمير المؤمنين حتى نجتمع بالجارية ، غلبها ما تقدر أن تخرج .

فقال لها نعمة : جزاك الله خيرا .

ثم ودعته وذهبت إلى الجارية وقالت لها : إن سيدك قد ذهب روحه في هواك وهو يريد الاجتماع بك فما تقولين في ذلك ؟

فقلت نعم : وأنا كذلك قد ذهبت روحى وأريد الاجتماع به .

فعند ذلك أخذت العجوز بقجة فيها حلى ومصاغ وبذلة من ثياب النساء ، وتوجهت إلى نعمة وقالت له : ادخل بنا مكانا وحدنا .

فدخل معها قاعة خلف الدكان ، ونقشته وزينت معاصمه وزوقت شعره والبسته لباس جارية ، وزينته بأحسن ما ترين به الجوارى فصار كأنه من حور الجنان . فلما رآته القهرمانة في تلك الصفة قالت : تبارك الله أحسن الخالقين ، والله إنك لأحسن من الجارية .

ثم قالت له : امش وقدم الشمال وآخر اليمين وهز أردافك .

فمشى قدامها كما أمرته ، فلما رآته قد عرف مشى النساء قالت له : امكث حتى آتيك ليلة غد إن شاء الله تعالى فأخذك وأدخل بك القصر ، وإذا نظرت الحجاب والخدامين فوق عزمك وطأطأ رأسك ولا تتكلم مع أحد ، وأنا أكتيك كلامهم وبالله التوفيق .

فلما أصبح الصباح أتته القهرمانة وأخذته وطلعت به القصر ، ودخلت قدامه ودخل هو وراءها في أثرها ، فأراد الحاجب أن يمنعه من

الدخول فقالت له : يا انحس العبيد إنها جارية نعم محظية أمير المؤمنين ،
فكيف تمنعها من الدخول ؟

ثم قالت : ادخلي يا جارية .

فدخل مع العجوز ، ولم يزالا داخلين إلى الباب الذي يتوصل منه
إلى صحن القصر فقالت له العجوز : يا نعمة قو نفسك وثبت قلبك
وادخل القصر ، وخذ على ثمالك وعد خمسة أبواب وادخل الباب
السادس : فإنه باب المكان المعد لك ، ولا تخف وإذا كلمك أحد فلا تتكلم
معه .

ثم سارت به حتى وصلت إلى الأبواب . فقابلها الحاجب المعد لتلك
الأبواب وقال لها : ما هذه الجارية ؟

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٧٩

(فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها
الملك السعيد أن الحاجب قابل العجوز وقال لها : ما هذه الجارية ؟
فقالت العجوز : إن سيدتنا تريد اشتراءها .

فقال الخادم : ما يدخل أحد إلا بإذن أمير المؤمنين فارجمى بها ،
فإنى لا أظليها تدخل لأننى أمرت بهذا .

فقالت له القهرمانة : أيها الحاجب الكبير أين عقلك ؟ إن نعم
جارية الخليفة — الذى قلبه متعلق بها — قد توجهت إليها العاقبة
وما صدق أمير المؤمنين بعاقبتها ، وتريد اشتراء هذه الجارية فلا تمنعها
من الدخول لئلا يبلغها أنك منعها عليك ، وإن غضبت عليك تسببت
فى قطع رأسك .



ثم قالت : ادخلى يا جارية ولا تسمى كلامه ، ولا تخبرى سيدك
أن الحاجب منعك من الدخول .

فطأ نعمة رأسه ودخل القصر ، وأراد أن يمشى إلى جهة يساره ،
فغلط ومشى إلى جهة يمينه ، وأراد أن يعد خمسة أبواب ويدخل السادس
فعد ستة ودخل السابع . فلما دخل فى تلك الباب رأى موضعا مفروشا
بالديباج ، وحيطاته عليها ستائر الحرير المرقومة بالذهب ، وفيه مباخر
العود والعنبر والمسك الأتفر ، ورأى سريرا فى الصدر مفروشا
بالديباج فجلس عليه ، ولم يعلم بما كتب له فى الغيب . فبينما هو جالس
متفكر فى أمره إذ دخلت عليه أخت أمير المؤمنين ومعها جاريتها ، فلما
رأت الغلام جالسا ظنته جارية ، فتقمت إليه وقالت له : من تكونين
يا جارية ؟ وما خبرك ؟ وما سبب دخولك هذا المكان ؟



فلم يتكلم نعمة ولم يرد عليها جوابا . فقالت : يا جارية إن كنت من محاظي أخى وقد غضب عليك ، فأنا استعطفه عليك . فلم يرد نعمة عليها جوابا ، فعند ذلك قالت لجاريته : قفى على باب المجلس ولا تدعى أحدا يدخل . ثم تقدمت إليه ونظرت إلى جماله وقالت : يا صبية عرفيني من تكونين وما اسمك ، وما سبب دخولك هنا ، فإني لم أنظرِكَ في قصرنا .

فلم يرد نعمة عليها جوابا ، فعند ذلك غضبت أخت الخليفة ووضعت يدها على صدر نعمة ، فلم تجد له تهودا ، فأراحت أن تكشف ثيابه لتعلم خبره ، فقال نعمة : يا سيدتى أنا ملوك فاشترينى ، وأنا مستجير بك فأجبرينى .

فقالت له : لا بأس عليك ، فمن أنت ؟ ومن أدخلك مجلسى هذا ؟

فقال لها نعمة : أنا أيتها الملكة أعرف بنعمة بن الربيع الكوفى ، وقد خاطرت بروحى لأجل جاريته نعم التى احتال عليها الحجاج وأخذها وأرسلها إلى هنا .

فقلت له : لا بأس عليك .

ثم صاحبت على جاريتها وقالت لها : امضى إلى مقصورة نعم .
وقد كانت التهرمانية أنت إلى مقصورة نعم وقالت لها : هل وصل
إليك سيدك ؟

فقلت : لا والله .

فقلت التهرمانية : لعله غلط فدخل غير مقصورتك وتاه عن مكانك .
فقلت نعم : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، قد فرغ أجلنا
وهلكننا .

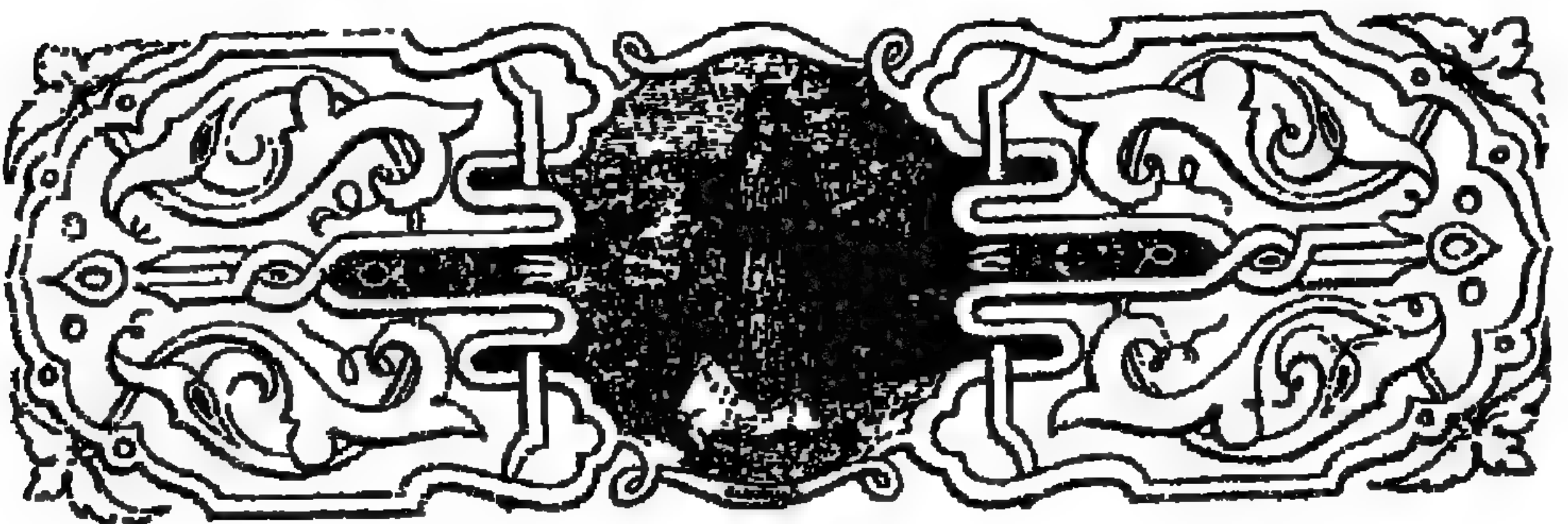
وجلسا متفكرتين ، فبينما هما كذلك إذ دخلت عليهما جارية أخت
الخليفة فسلبت على نعم وقالت لها : إن مولاتى تدعوك إلى ضيافتهما .
فقلت : سمعا وطاعة .

فقلت التهرمانية : لعل سيدك عند أخت الخليفة ، وقد انكشف
الغطاء .

فنهضت نعم من وقتها وساعتها حتى دخلت على أخت الخليفة ،
فقلت لها : هذا مولاك جالس عندى ولعله غلط فى المكان ، وليس
عليك ولا عليه خوف إن شاء الله تعالى .

فلما سمعت نعم هذا الكلام من أخت الخليفة اطمأنت نفسها ،
وتقدمت إلى مولاها نعمة ، فلما نظرهما قام إليهما .

وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .



(فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن نعمة لما نظر إلى جاريتك نعم قام إليها ، وضم كل واحد منهما صاحبه إلى صدره ثم وقعا على الأرض مغشيا عليهما . فلما أفاقا قالت لهما أخت الخليفة : اجلسا حتى نتدبر فى الخلاص من الأمر الذى وقعنا فيه .

فقالا لها : سمعنا وطاعة والأمر لك .

فقالت : والله ما ينالكما منا سوء قط .

ثم قالت لجاريتها : احضرى الطعام والشراب .

فأحضرتة فأكلوا بحسب الكفاية ، ثم جلسوا يشربون فدارت عليهم الأقداح وزالت عنهم الأتراح ، فقال نعمة : ليت شعرى بعد ذلك ما يكون .

فقالت له أخت الخليفة : يا نعمة هل تحب جاريتك نعم ؟

فقال لها : يا سيدتى إن هواها هو الذى حملنى على ما أنا فيه من المخاطرة بروحى .

ثم قالت لنعم : يا نعم هل تحبين سيدك نعمة ؟

قالت : يا سيدتى هواه هو الذى أذاب جسمى وغير حالى .

فقالت : والله إنكما متحابان فلا كان من يفرق بينكما . . فقرا عينا ، وحبيا نفسا .

ففرحا بذلك ، وطلبت نعم عودة فأحضروه لها ، فأخفتها وأصلحته وأطربت بالنعيمات ، وأنشدت هذه الأبيات :

ولما أبى الواثسون إلا فراقنا وليس لهم عندى وعندك من ثار

وشنوا على أسماعنا كل غارة وقلت خجائى عند ذاك وانصارى

ثم أن نعم أعطت سيدها العود وقالت له : غن لنا شعرا .

فأخذه وأصلحه وأطرب بالنغمات ، ثم أنشد هذه الأبيات :

البدر يحكيك لولا أنه كلف

والشمس مثلك لولا الشمس تنكسف

إني عجبت وكم في الحب من عجب

فيه الهموم وفيه الوجد والكف

أرى الطريق قريباً حين أسلكه

إلى الحبيب ، بعيداً حين أنصرف

فلما فرغ من شعره ملأت له قدحا وناولته إياه فأخذه وشربه ،

ثم ملأت قدحا آخر وناولته لأخت الخليفة فشربته ، وأخذت العود وأصلحته وشدت أوتاره ، وأنشدت هذين البيتين :

غم وحزن في الفؤاد مقيم وجوى تردد في حشاي عظيم

ونحول جسم قد تبدى ظاهرا فالجسم منى بالفراغ سقيم

ثمناولت العود لنعمة بن الربيع فأخذه وأصلح أوتاره ، وأنشد هذين البيتين :

يا من وهبت له روجي فمغذبا ورميت تخليصها منه فلم اطبق

دارك محبا بما ينجييه من تلف قبل الممات فهذا آخر الرمق

ولم يزالوا ينشدون الأشعار ويشربون على نغمات الأوتار ، وهم

في لذة وحبور وفرح وسرور . فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم أمير

المؤمنين ، فلما نظروه قاموا إليه وقبلوا الأرض بين يديه ، فنظر إلى

نعم والعود معها فقال : يا نعم الحمد لله الذي أذهب عنك البأس والوجع .

ثم التفت إلى نعمة وهو على تلك الحال وقال : يا أختي من هذه

الجارية التي في جانب نعم ؟

فقلت له أخته : يا أمير المؤمنين إن هذه جارية من المحاظلي أئيسة ،

لا تاكل نعم ولا تشرب إلا وهي معها .

ثم أنشدت قول الشاعر :

ضدان ، واجتمعا افتراقا في اليها والضد يظهر حسنه الضد
فقال الخليفة : والله العظيم إنها مليحة مثلها ، وفي غد اخلي لها
مجلسا بجانب مجلسها وأخرج لها الفرش والقماش ، وانتقل إليها ما يصلح
لها أكثر مما لنعم .

واستدعت أخت الخليفة الطعام فقدمته لأخيها ، فأكل وجلس
معه في تلك الحاضرة ، ثم ملأ قدحا وأوما إلى نعم أن تنشد له من
الشعر ، فأخذت العود بعد أن شربت قدحين ، وأنشدت هذين البيتين :

إذا ما نديمي علني ثم علني ثلاثة أقداح لهن هدير

أبيت أجز الذيل تيتها كائني عليك أمير المؤمنين أمير

فطرب أمير المؤمنين ، وملأ قدحا آخر وناولها إلى نعم وأمرها
أن تغني ، فبعد أن شربت القدرح جست الأوتار ، وأنشدت هذه
الأشعار :

يا أشرف الناس في هذا الزمان وما له مثيل بهذا الأمر يفتخر
يا واحدا في الصلا والجود منصبه يا سيدا ملكا في الكل مشتهر
يا مالكا لملوك الأرض قاطبة تعطى الجزيل ولا من ولا ضجر
أبقاك ربي على رغم العدا كمندا وزان طالعك الإقبال والظفر
فلما سمع الخليفة من نعم هذه الأبيات قال لها : الله درك يا نعم ،
ما أفصح لسانك ، وأوضح بيانك .

ولم يزالوا في فرح وسرور إلى نصف الليل ، ثم قالت أخت الخليفة :
اسمع يا أمير المؤمنين إني رأيت حكاية في السكتب عن بعض أرباب
المراتب .

قال الخليفة : وما تلك الحكاية ؟

فكانت له أخته : أعلم يا أمير المؤمنين أنه كان بمدينة الكوفة صبي
يسمى نعمة بن الربيع وكانت له جارية يحبها وتحبه ، وكانت قد تربت
معه في فراش واحد . فلما بلغا وتمكن حبهما من بعضهما بعضا رماهما
الدهر بنكباته ، وتجار عليهما الزمان بأفاته ، وحكم عليهما بالفراق ،

واحتال عليهما الوشاة حتى خرجت من داره وأخذوها سرقة من مكانه . ثم إن سارقها باعها لبعض الملوك بعشرة آلاف دينار ، وكان عند الجارية لمولاها من المحبة مثل ما عنده لها ، فنارق أهله وداره وسافر في طلبها ، وتسبب في اجتماعه بها .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكت عن الكلام المباح .

٢٨١

(فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن نعمة لم يزل مفارقا لأهله ووطنه ، وخطر بنفسه ويذل مهجته حتى توصل إلى اجتماعه بجاريته ، وكان يقال لها نعم . فلما اجتمع بها لم يستقر بهما الجلوس حتى دخل عليهما الملك الذى كان اشتراها من الذى سرقها ، فعجل عليهما وأمر بقتلهما ، ولم ينصف فى نفسه ، ولم يهمل عليهما فى حكمه . فما تقول يا أمير المؤمنين فى قلة إنصاف هذا الملك ؟

فقال أمير المؤمنين : إن هذا لشيء عجاب ، فكان ينبغي لذلك الملك العفو عند القدرة ، لأنه يجب عليه أن يحفظ لهما ثلاثة أشياء : الأول أنهما متحابان ، والثانى أنهما فى منزله وتحت قبضته ، والثالث أن الملك ينبغي له التأنى فى الحكم بين الناس ، فكيف بالأمر الذى يتعلق به . فهذا الملك قد فعل فعلا لا يشبه فعل الملوك .

فقلت له أخته : يا أخى أسألك بحق ملك السموات والأرض أن تأمر نعم بالفناء وتسمع ما تفتى به .

فقال : يا نعم غنى لى .

فاطربت بالفتنات ، وانتشبت هذه الأبيات :

غدر الزمان ولم يزل غدارا
ويفرق الأحباب بعد تجمع
كسانوا وكنت وكان عيشي ناعما
فلأبكين دما ودمعا مساجما
يصى القلوب ويورث الأمكرا
فترى الدموع على الخدود غزارا
والدهر يجمع ثملنا مسرارا
أسفا عليك لياليا ونهارا

فلما سمع أمير المؤمنين هذا الشعر طرب طربا عظيما . فقالت له
أخته : يا أخى من حكم على نفسه بشيء لزمه القيام به والعمل بقوله .
وانت قد حكمت على نفسك هذا الحكم .

ثم قالت : يا نعمة عفت على قدميك ، وكذا قفى انت يا نعم .
فوقنا فقالت أخت الخليفة : يا أمير المؤمنين إن هذه الواقعة هي
نعم المسروقة ، سرقها الحجاج بن يوسف الثقفى وأوصلها لك ، وكذب



فيما ادعاء في كتابه من أنه اشتراها بعشرة آلاف دينار . وهذا الواقف هو نعمة بن الربيع سندها . وأنا أسألك بحرمة آبائك الطاهرين أن تغفروا عنهما وتذهب كلا منهما للآخر لتغفر أجرهما ، فإني قبضتكم وقد أكلتا من طعامك وشربتا من شرابك ، وأنا الشائعة غيبتها المستوحبة دمه .

فبعد ذلك قال الخليفة : صدقت ، أنا حكمت بذلك وما أحكم بشيء وأرجع فيه .

ثم قال : يا نعم هل هذا مولاك ؟

فألت له : نعم يا أمير المؤمنين .

فقال : لا بأس عنيتكما . فقد وهبت كلا منكما للآخر .

ثم قال : يا نعمة وكيف عرفت مكتيباً ؟ ومن وصف لك هذا هذا المكان ؟

فقال : يا أمير المؤمنين اسمع خبري وانصت إلى حديثي . فوفق آبائك واجدادك الطاهرين لا أكرم عنك شيئاً .

ثم حدثه بجميع ما كان من أمره . وما فعله معه الحكيم الأعجمي ، وما فعله القبرصية ، وكيف دخلت به القصر وغلط في الأبواب ، فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ، ثم قال : علي بالأعجمي .

فأحضروه بين يديه ، فجعله من جملة خواصه وخلع عليه الخلع وأمر له بجائزة مليحة وقال : من يكون هذا فتبیره يجب أن نجعله من خواصنا .

ثم إن الخليفة أحسن إلى نعمة ونعم وأكرم عليهما ، وأكرم على التهممات ، وقعدا عنده سبعة أيام في سرور وحظ وأرغد عيش ، ثم طلب نعمة منه الإنن بالسفر . هو وجاريتته فأذن لهما بالسفر إلى الكوفة ، فسافروا واجتمع بوالده ووالدته وأقاموا في أطيب عيش إلى أن أتاهم هازم الذات ، ومفرق الجماعات .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فدكت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائتين) قالت : بلغنى ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد لما سمعا من بهرام الجوسى الذى اسلم ، حكاية نعم ونعمة ، تعجبا منها غاية العجب . وياتا تلك الليلة ، ولما أصبح الصباح ركب الامجد والاسعد واراذا ان يدخلوا على الملك ، واستأذنا فى الدخول فاذن لهما . فلما دخلا اكرمهما وجلسوا يتحدثون . فبينما هم كذلك اذ باهل المدينة يصيحون ، ويتصارخون ويستغيثون . فدخل الحاجب على الملك وقال له : إن ملكا من الملوك نزل بعساكره على المدينة ، وهم شاهرون السلاح وما تدرى ما مرادهم .

فأخبر الملك وزيره الامجد وأخاه الاسعد بما سمعه من الحاجب ، فقال الامجد : انا اخرج إليه واكشف خبره .

فخرج الامجد إلى ظاهر المدينة ، فوجد الملك ومعه عسكر كثير ومهالك راكبون . فلما نظروا إلى الامجد عرفوا أنه رسول من عند ملك المدينة فاخذوه واحضروه قدام السلطان . فلما صار قدامه قبل الأرض بين يديه ، وإذا بالملك امرأة ضاربة لها لثاما فقالت : اعلم انه ما لى عنكم فى هذه المدينة إلا ملوك أمرد . فإن وجدته عنكم فلا بأس عليكم ، وإن لم أجده وقع بينى وبينكم القتال الشديد ، لانتى ما جئت إلا فى طلبه .

فقال الامجد : ايتها الملكة ما صفة هذا الملوك وما خبره وما اسمه ؟

فقالت : اسمه الاسعد وانا اسى مرجانة ، وهذا الملوك كان جاء فى صحبة بهرام الجوسى وما رضى أن يبيعه فاخذته منه غصبا ، فعدا عليه واخذه من عندى بالليل سرقة . وأما اوصافه فاتها كذا وكذا .

لما سمع الامجد ذلك علم انه اخوه الاسعد ، فقال لها : يا ملكة التيمان السعد لله الذى جاءنا بالفرج ، إن هذا الملوك هو اخى .

ثم حكى لها حكايته وما جرى لهما في بلاد الغربة ، وأخبرها
بسبب خروجهما من جزائر الأبنوس . فتعجبت، الملكة مرجانة من
ذلك وفرحت بقاء الأسعد وخلعت على أخيه الأمجد . ثم بعد ذلك
عاد الأمجد إلى الملك وأعلمه بما جرى ، فرحوا بذلك . ونزل الملك
هو والأمجد والأسعد قاصدين الملكة ، فلما دخلوا عليها جلسوا
يتحدثون . فبينما هم كذلك إذ بغبار طار حتى سد الأقطار ، وبعد
ساعة انكشف ذلك الغبار عن عسكر جرار مثل البحر الزخار ، وهم
مهيئون بالعدد والسلاح . فتصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم
بالخنصر ، وشهروا سيوفهم . . فقال الأمجد والأسعد : إنا لله وإنا
إليه راجعون ، ما هذا الجيش الكبير ؟ إنه أعداء لا محالة . وإن لم
نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم أخذوا منا المدينة وقتلونا . وليس
لنا حيلة إلا أننا نخرج إليهم ونكشف خبرهم .

ثم قام الأمجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة .
فلما وصل إلى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور ، أبى أمه الملكة
بدور .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٨٣

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائتين) قالت : بلغني أيها
الملك السعيد ، أن الأمجد لما وصل إلى المسبكر وجده عسكر جده الملك
الغيور ، صاحب الجزائر والبحور ، والسبعة القصور . فلما صار قدامه
قبل الأرض بين يديه وبلغه الرسالة وتل له : يا أسيد ؟
قال : إنا أسعى الملك الغيور ، وقد جئت عابر سبيل لأز الزمان

فجئني في بنتي بدور . فإنها فارقتنى وما رجعت إلي . وما سمعت لها ولزوجها قمر الزمان خيرا ، فهل عندكم خبر بهما ؟

فلما سمع الأمجد ذلك أطرق إلى الأرض بساعة يتفكر حتى تحقق أنه جده أبو أمه ، ثم رفع رأسه وقبل الأرض بين يديه وأخبره أنه ابن بنته بدور .

فلما سمع الملك أنه ابن بنته بدور رمى نفسه عليه وصارا يكيان . ثم قال الملك الغيور : الحمد لله على سلامة ، وعلى أنتى اجتمعت بك .

ثم حكى له الأمجد أن ابنته بنور نى عائية ، وكذلك أبوه قمر الزمان ، وأخبره أنها في مدينة يقال لها جزيرة الأبنوس . وحكى له أن قمر الزمان والده غضب عليه وعلى أخيه وأمر بقتلهما ، وأن الخازن رقى لهما وتركهما بلا قتل .

فقال الملك الغيور : أنا أرجع بك وبأخيك إلى والدك ، وأصلح بينكما وأقيم عندكم .

فقبل الأرض بين يديه . ثم خلع الملك الغيور على الأمجد ابن بنته ، ورجع الأمجد مبتسما إلى الملك وأعلمه بقصة الملك الغيور ، فتعجب منها غاية العجب . ثم أرسل له آلات الضيافة من الخيل والجمال والهنم والعليق وغير ذلك ، وأخرج للملكة زوجانة كذلك ، وأعلموها بما جرى فقالت : أنا أذهب معكم بمسكري ، وأكون ساعية في الصلح .

فبينما هم كذلك إذ بغيار قد ثار ، حتى سد الأقطار ، واسود منه النهار . وسهموا من تحته سياحا وعراخا وصهيل الخيل ، ورأوا سيوفا تلعب ، ورمحا تشرع . فلما قربوا من المعينة رأوا المسكرين يقوا الطبول ، فلما رأى الملك ذلك قال : ما هذا النهار إلا نهار مبارك . الحمد لله الذي أصلح بيننا وبين هذين المسكرين ، وإن شاء الله تعالى يصلح بيننا وبين هذا المسكر أيضا .

وإدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة الرابعة والقماتون بعد المائتين) قالت : بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك قال : إنه جيش ثقل ما رايت أثقل منه .

فخرج الاثنان الامجد واخوه الاسعد بعد ان اغلق الملك باب المدينة خوفا من العسكر المحيط بها ، وسارا حتى وصلا إلى العسكر الذى وصل ، فوجداه عسكر ملك جزائر الآبنوس ، وفيه والذهما قمر الزمان . فلما نظراه قبلا الأرض بين يديه وبكى ، فلما رآهما قمر الزمان رمى نفسه عليها وبكى بكاء شديدا ، واعتذر لهما وضمهما إلى صدره ، ثم



أخبرهما بما قامسأه بعدهما من الوحشة الشديدة لفراقهما . ثم إن الأجد والاسعد ذكرا عن الملك الغيور أنه وصل إليهم ، فركب قمر الزمان فى خواصه ، وأخذ ولديه الأجد والاسعد معه ، وساروا حتى وصلوا إلى قرب عسكر الملك الغيور ، فسبق واحد منهم إلى الملك الغيور وأخبره أن قمر الزمان وصل ، فطلع إلى ملاقاته ، فاجتمعوا بعضهم ببعض وتعجبوا من هذه الأمور ، وكيف اجتمعوا فى هذا المكان .

وصنع أهل المدينة الولائم وأنواع الأطعمة والحلاوى ، وقدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما يحتاج إليه العساكر . فبينما هم كذلك إذ بفبار قد ثار حتى سد الأقطار ، وارتجت الأرض من الخيول ، وصارت الطبول كمواصف الرياح ، والجيش جيعه بالعدد والزرود وكلهم لابسون السواد ، وفى وسطهم شيخ كبير ولحيته واصله إلى صدره ، وعليه ملابس سود . فلما نظر أهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك : الحمد لله الذى اجتمعتم بإيئنه تعالى فى يوم واحد ، وكنتم كلكم معارف ، فما هذا العسكر الجرار الذى قد سد الأقطار ؟

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٨٥

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن صاحب المدينة قال للملوك : الحمد لله الذى اجتمعتم بإيئنه تعالى فى يوم واحد ، وكنتم كلكم معارف ، فما هذا العسكر الجرار الذى قد سد الأقطار ؟

فقال له الملوك : لا تخف منه فنحن ثلاثة ملوك ، وكل ملك له عسكر كثيرة . . فإن كانوا أعداء فقاتلهم معك ، ولو زادوا ثلاثة أمثالهم . فبينما هم كذلك إذ برسول من تلك العساكر قد أقبل متوجهاً إلى

هذه المدينة ، فقدموه بين يدي قمر الزمان والملك الغيور والملكة مرجانة
وانلك صاحب المدينة . فقبل الأرض وقال : إن هذا الملك من بلاد
العجم ، وقد فقد ولده من مدة سنين ، وهو دائر يفتش عليه في الأقطار .
فإن وجدته عندكم فلا بأس عليكم ، وإن لم يجده وقعت الحرب بينه وبينكم
وخرب مدينتكم .

فقال له قمر الزمان : ما يصل إلى هذا ، ولكن ما يقال له في بلاد
العجم ؟

فقال الرسول : يقال له الملك شهرمان ، صاحب جزائر خالذات . .
وقد جمع هذه المساكن من الأقطار التي مربها ، وهو دائر يفتش على
ولده . .

فلما سمع قمر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر
مغشيا عليه . واستمر في غشيته ساعة ، ثم أفاق ويكي بكاء شديدا ،
وقال للأجد والأسعد وخواصهما : امشوا يا أولادي مع الرسول وسلموا
على جدكم والدي الملك شهرمان ، وبشروه بي فإني حزين على فقدى ،
وهو الآن لابس الملابس السود من أجلى .

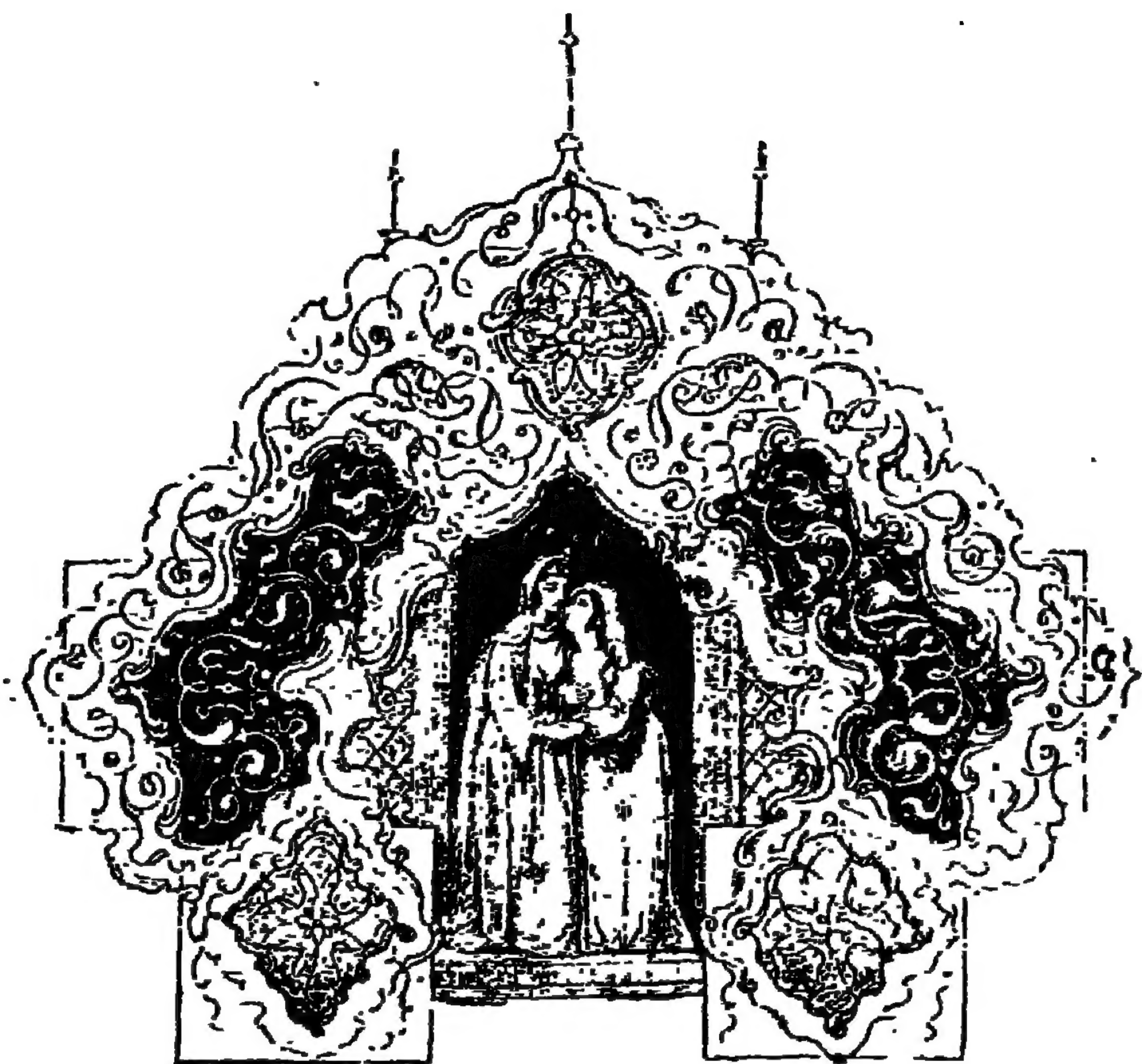
ثم حكى للملوك الحاضرين جميع ما جرى في أيام صباه ، فتعجب
جميع الملوك من ذلك ، ثم نزلوا هم وقمر الزمان وتوجهوا إلى والده ،
فسلم قمر الزمان على والده وتعاثقا ووتعا مغشيا عليهما من شدة
الفرح . فلما أفاقا حكى لابنه جميع ما جرى له ، ثم سلم عليه بتيمة
الملوك وردوا مرجانة إلى بلادها بعد أن زوجها بالأسعد ، ووصوها
أنها لا تقطع عنهم مراسلتها . ثم زوجوا الأجد بستان بنت بهرام ،
وساتروا كلهم إلى مدينة الأبتوسى ، وخلا قمر الزمان بصهره وأعلمه
بجميع ما جرى له وكيف اجتمع بأولاده ، ففرح وهناه بالسلامة . ثم
دخل الملك الغيور بابنته إلى بلده .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة التاسعة والأربعون بعد المئتين) قالت : بلغنى
 أيها الملك السعيد أن الملك الفيور سافر بابنته وجماعته إلى بلده ، وأخذ
 الأمجد معهم . فلما استقر فى مملكته اجلس الأمجد يحكم مكان جده ،
 وأما قمر الزمان فلقه اجلس ابنه الأسعد يحكم مكانه فى مدينة جده
 أرماتوس ورضى به جده . ثم تجهز قمر الزمان وسافر مع أبيه الملك
 شهرمان إلى أن وصل إلى جزائر خالدا ، فزينت له المدينة
 واستمرت البشائر تدق شهرا كاملا . وجلس قمر الزمان يحكم مكان
 أبيه إلى أن أقام هازم اللذات ، ومفرق الجماعات ، والله أعلم .



فقال الملك : يا شهر زاد إن هذه الحكاية عجيبة جدا .
 قالت : أيها الملك ، ليست هذه الحكاية بأعجب من حكاية علاء
 الدين أبى الشامات .
 قال : وما حكاية علاء الدين أبى الشامات .



(.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.)

القصة التالية

علام الدين أبو الشامات

(.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.) (.)

ألف ليلة وليلة

مراجعة الأستاذين

سعيد جوده السحار ، عبد الستار فراج

- | | |
|--------------------------|---------------------------|
| ١ - التاجر والعفريت | ٨ - العاشق والمعشوق |
| ٢ - الصياد والعفريت | ٩ - الطيور والحيوانات |
| ٣ - الحمال والبنات | و ابن آدم |
| ٤ - نور الدين وشمس الدين | ١٠ - على بكار وشمس النهار |
| ٥ - الخياط والأحدب | ١١ - قمر الزمان |
| ٦ - أنيس الجليس | ١٢ - الأجد والأسعد |
| ٧ - غانم وقوت القلوب | ١٣ - نعم ونعمة |

دار مصر للطباعة



0310110